

(١)

اسم الله الرحيم*

و"دعوة للتراحم"

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وبعد:

فإن الله (عز وجل) هو الرحمن الرحيم، يكشف الكروب، ويغفر الذنوب، ويرحم عباده في الدنيا والآخرة، حيث يقول الحق سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ}، ويقول سبحانه: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}.

والم تأمل في القرآن الكريم يجد أن اسم الله (عز وجل) "الرحيم" جاء مقترناً باسمه (عز وجل) التواب، والغفور؛ دلالةً على سعة أبواب رحمته ومغفرته وقبوله للتائبين، حيث يقول الحق سبحانه: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَثُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}، ويقول سبحانه على لسان إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام): {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}، ويقول سبحانه: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}، ويقول تعالى: { وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}، ويقول (جل وعلا): {تُبِّيْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

* هذه الخطبة مأخوذة من كتاب أسماء الله الحسنى، وعدة مقالات لمعالي أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف في هذا الموضوع.

ويأتي اسم الله (عز وجل) "الرحيم" مقترباً باسمه (عز وجل) "العزیز"؛ ليبين أنه (سبحانه وتعالى) يعفو عن الزلات؛ رحمةً وتفصلاً، بعزةٍ واقتدارٍ، حيث جاء قوله سبحانه: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } تسع مرات في سورة الشعراء وحدها، ويقول سبحانه: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ * ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }، ويقول سبحانه عن القرآن الكريم: { تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ }، ويقول تعالى عن يوم القيامة: { يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }.

كما اقترن اسم الله تعالى "الرحيم" باسمه "البر" أيضاً، حيث يقول تعالى في صفة أهل الجنة: { قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ }، فالله سبحانه هو الرحمن الرحيم، وهو البر الرحيم، وهو الحكيم العزیز، وهو القادر المقتدر، وهو المانع والمأنح، وهو الغني المغني، وهو المعز المذل، فالأمر كله لله.

وقد جمع الله سبحانه اسمي "الرحمن"، و"الرحيم" في سورة الفاتحة التي يقرأها المسلم سبعة عشر مرة كل يوم وليلة في صلاة الفريضة وحدها، حيث يقول سبحانه: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }، وفي سورة البقرة في قوله تعالى: { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }، ويقول (عز وجل) في سورة النمل: { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }، ويقول سبحانه في سورة فصلت: { تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }، ويقول تعالى في سورة الحشر: { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }، وفي ذلك دلالة على عموم رحمته سبحانه لجميع خلقه في الدنيا والآخرة.

(٣)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن آثار اسم الله (الرحيم) تملأ الكون، وتغمر الخلائق، حيث يقول الحق سبحانه: {وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، ويقول سبحانه عن الأنعام: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشِقُّ الْأُنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ}، ويقول تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

ولا شك أن المؤمن الحق الذي يستشعر رحمة الله تعالى، يقبل على ربه تائبًا، آملًا في رحمة ربه وعفوه، كما أنه يرحم عباد الله؛ حتى يرحمه الله، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ).

اللهم ارحمنا في الدنيا والآخرة

واحفظ مصرنا وارفع رايتها في العالمين